

نظم العقيان في اعيان الاعيان

تأليف

الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن
بن ابي بكر السيوطي



وهو يتضمن تراجم مشاهير القرن التاسع للهجرة
في مصر وسورية وسائر العالم الاسلامي



حرره

الدكتور فيليب حتي

١٩٢٧



المطبعة السورية الامريكية في نيويورك - لصاحبها سلثوم مكرزل

المكتبة العلمية

بيروت لبنان

مقدمة المحرر

ظفرتُ منذ عامين في بيروت بمخطوطة حديثة موسومة «نظم العقيان في أعيان الأعيان» . تأليف الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي رحمه الله» . وهي بخط انيق بديع على ورق مسطر من القطع الكبير، صفحاتها ١١٧ . ولدى البحث تبين ان هذه المخطوطة منقولة عن مخطوطة اصلية قديمة لا اخت لها في البلدان العربية محفوظة في خزانة الكتب التيمورية في القاهرة . فاستأذنت سعادة احمد تيمور باشا بمعارضة النسختين ، وسعادته تكرم حالا باعارتي المخطوطة الأتم . ولقد ظهر بالمقابلة ان الناسخ البيروتي تصرف بعض التصرف في نقله فاعتمدت النسخة التيمورية وجعلتها اساساً لهذا الكتاب .

المخطوطة التيمورية

صفحاتها ٩٥ من القطع المتوسط ، مكتوبة بخط واضح جلي على ورق ابيض بجبر اسود ما عدا اسماء المترجمين فبجر احمر . طول الصفحة ٢١ سنتيمترا وعرضها ١٤ ١/٢ . اما القسم المكتوب منها ف ١٧ ١/٤ . جاء في طرفها :-

- « كتاب نظم العقيان ، في اعيان الاعيان »
- « تأليف الشيخ الامام الحافظ ابو(١)الفضل »
- « جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر »
- « ابن ناصر الدين بن محمد السيوطي »

نظم العقيان في اعيان الاعيان

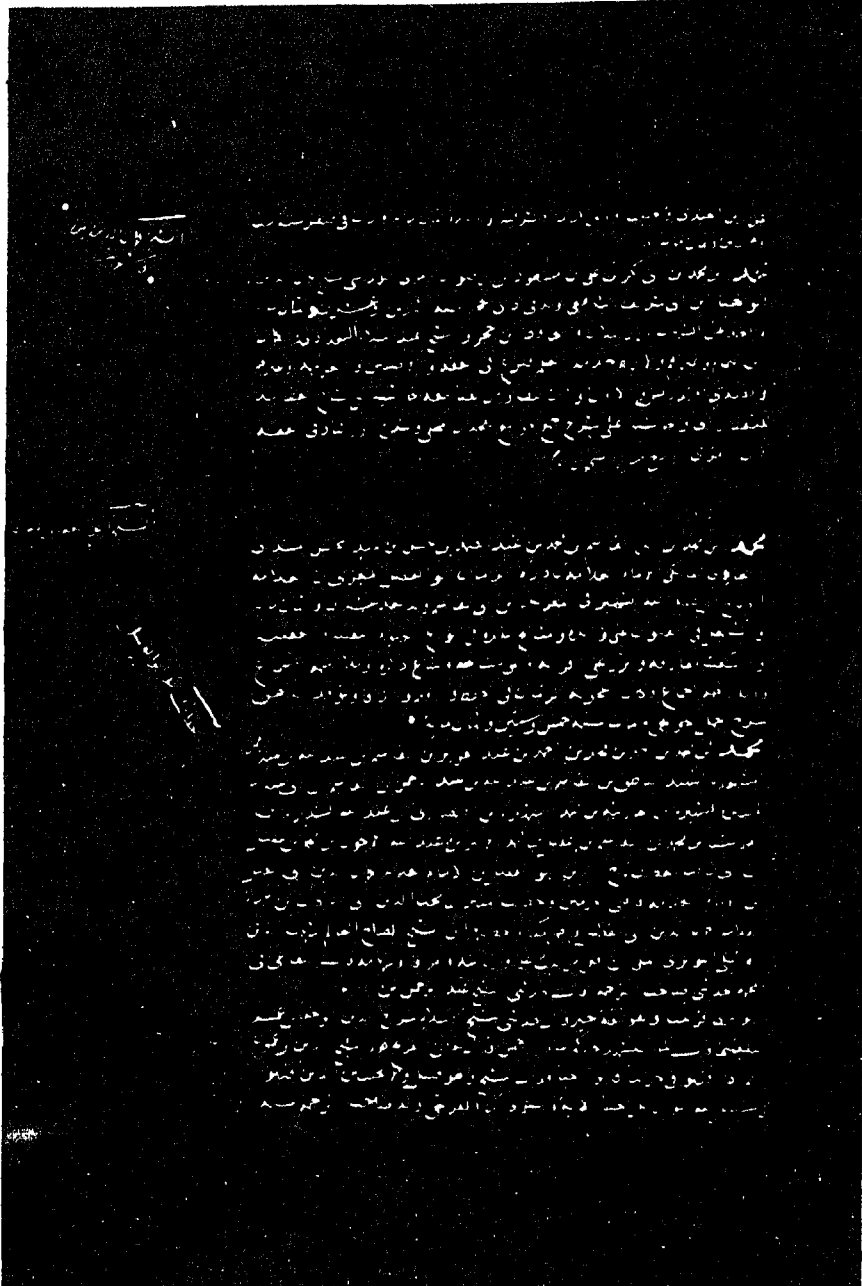
« تغمده الله برحمته واسكنه »
 « فسيح جنته بمنه »
 « وكرمه امين »
 « آمين »

وفي خاتمتها :-

« تم هذا آخر ما وجد والحمد لله وحده وصلى الله »
 « على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وقد كتبت »
 « هذه النسخة من نسخة سقيمة اصلحت »
 « ما قدرت عليه من غيره من التواريخ »
 « وبها بياض كثير في الوفيات والمولد »
 « كتبت ما عرفته منها وكان »
 « الفراغ منها نهار الاربعاء ١٤ »
 « صفر الخير سنة ١٠٩٧ »
 « على يد الفقير ابراهيم بن »
 « سليمان بن محمد بن »
 « عبد العزيز الحنفي »
 « الجيني كتبها »
 « لنفسه ولمن »
 « شاء الله »
 « تعالى »
 « من »
 « بعده »
 « غفر »
 « له »
 « آمين »

فيكون عمرها ٢٤٢ سنة .

مثال من مخطوطة «نظم العقيان في اعيان الالعيان للسيوطي»
ماخوذة فوتغرافياً عن نسخة ليدن



اشارة الى...

اشارة الى...

الصفحة الاخيرة من مخطوطة «نظم العقيان في اعيان الاعيان
للسيوطي» المحفوظة في مكتبة احمد تيمور باشا في مصر

وانتفى وحسب في رواية تدريس الحديث بالبيهرسية وغيرها عن جده وولي مشيخة
المرهوية مات في يوم الاربعاء سادس عشر كرمح سنة تسع وسبعين وثمانمائة
ومن شعوره اوردته البقاعي في معجمه ورتب عني غني طرفة اذى وجنه جردا وقد قويم
سالته مال اسم يا با حلال ، بالوصل قل لي قال عبد الكريم

• ثم صعد آخر ما وجد واجهد له وحدثه وصلى الله

• على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وقد كتبت

• بهذه النسخة من نسخة سقيمة اصلها

• ما قدرت عليه من عني من التواريخ

• وراها بعض كثير في الوفيات والموت

• كنت ما عرفت منها وكان

• النزاع منها ان كان وصاعدا

• صفوة الحرس سنة ١٠٩٠

• عناية الفقير الراجي

• سليمان بن محمد بن

• عبد العزيز الخفي

• الحسيني كنيته

• المسمى

• سائمه

• نقاشه

• من

• بغداد

• سنة

• ١٢٠٠

• هـ

انظر ترجمته كاتب هذه النسخة في سلك
الدرر للمراعي

المخطوطة التيمورية هذه لا اخت لها في بلدان المشرق ، على ما نعلم . و كنت احسبها الوحيدة في العالم الى ان افادني اخيرا الاستاذ نيكلسون Nicholson من جامعة كمبردج ان في مكتبة ليدن (هولاندة) مخطوطة معنونة «اعيان الاعيان وابناء الزمان» للسيوطي وانها هي الموءلّف نفسه .

ومن الغريب ان ذكر هذا الموءلّف فات العالم الالمانى بر كلمان في كتابه "Geschichte Arabischen Literatur" كما انه فات الاستاذ نيكلسون في كتابه "A Literary History of the Arabs" والاستاذ هوار في "Littérature Arabe" والمرحوم جرجي زيدان في «تاريخ آداب اللغة العربية» . على ان حاجي خليفة اشار اليه في كتابه «كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون» مرّة تحت «نظم» واخرى تحت «اعيان» ممّا لا يبقي شكاً في ان السيوطي وضع كتاباً بهذا الاسم كانت نسخه متداولة معروفة في منتصف القرن السابع عشر في ايام حاجي خليفة .

مخطوطة ليدن

في كاتلوك مكتبة ليدن تحت رقم ٨٧٣ (٤١٦) (٢) Warn. مخطوطة معنونة «أعيان الأعيان وابناء الزمان» وموصوفة بانها «وحيدة» من نوعها . ولقد علّق الاستاذ Dozy واضع الكاتلوك ما معناه ان الموءلّف السيوطي يسمي كتابه هذا في مقدمته «نظم

العقيان في أعيان الأعيان» • ولقد كلفنا الاستاذ سنوك هرغرينه
بنقل المخطوطة هذه لنا بالفوتوغراف فتنفّضَ وفعل وارسل لنا
صورتها بحيث تمكنا من معارضتها بمخطوطتنا •

مخطوطة ليدن صفحاتها ٧٤ من القطع المتوسط وهي مخرومة (٢)
وعنوانها :-

« أعيان الأعيان وابنا »
« الزمان للعلامة الامام »
« العمدة الهمام جلال الدين »
« عبد الرحمن الايوطي الشافعي »
« تعمده الله برحمته »
« آمين »

وهاك ما جاء في آخرها :-

« تم آخر ما وجد والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله »
« وصحبه وسلم وكان الفراغ »
« من كتابته على يد العبد الفقير الى الله تعالى الشريف احمد بن »
« احمد بن حسن »
« الرديني الحسني حادي عشرين جمادى الاخرة سنة اربع وسبعين »
« وتسعمائة (٣) وحسبنا الله ونعم الوكيل »
« وصلى الله على سيدنا محمد »
« وآله وصحبه »
« وسلم »

وعلى الهامش في آخر الكتاب :-

« انتهاء مطالعة ونقل فقير »

« عفوره الصمد احمد بن محمد »

« على (٤) ابن احمد الشافعي الحلبي الشهير »

« باين الملا عفا الله تعالى عنه »

« بقسطنطينية المحروسة »

« عام »

« ٩٨٠ » (٥)

فيكون عمر مخطوطة ليدن ٣٦١ سنة مما يجعلها ١١٩ سنة اقدم من
المخطوطة التيمورية .

العلاقة بين المخطوطتين

لنا ان نقول على سبيل الاجمال ان مخطوطة مصر على سقامتها
اضبط من مخطوطة ليدن واكل اغلاطا منها . ولكن هنالك من
التشابه بين بعض الاغلاط ومواطن بعض الكلمات الساقطة (٦)
ما يوءد لنا ان احدي المخطوطتين اعتمدت على الثانية . ولما كانت
مخطوطة ليدن اقدم من مخطوطة مصر بمئة وتسع عشرة سنة كان
لا بد لنا من الجزم ان نسخة ليدن - او اختها - هي نفسها التي نقل
عنها الجينيبي ووصفها في آخر نسخة مصر بقوله «سقيمة» .

(٤) «على» او «علي» ؟

(٥) قابل قراءة Meursinge ص ٤٨ من المقدمة اللاتينية التي وضعها لكتاب «طبقات

المفسرين» (ليدن ١٨٣٩)

(٦) انظر ترجمة الديري مثلا صفحة ٢٧

الناسخ - الجيني

ابراهيم بن سليمان الجيني ناسخ المخطوطة التيمورية ترجمه المرادي في «سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر» (١ : ٦) ونعته بـ «الفاضل الاديب الالعي العلامة المتقن» * واطاف الى ذلك انه «كان فقيهاً نحرياً مفنناً مؤرخاً حافظاً للوقائع مطّلعاً على غوامض النقول وحائزاً للاصول» * ويؤخذ من المرادي ان الجيني هذا وُلد في حدود الاربعين بعد الالف (١٦٣٠ م) في جنين (جنين اليوم) من اعمال نابلس، ورحل الى دمشق واستوطنها، وكتب كتباً عديدة بخطه * وكان له معرفة في اسماء الكتب ومؤلّفيها والاسماء والالقب والوفيات * ثم رحل الى مصر واخذ فيها عن مشايخ اجلاء * ويختتم المرادي ترجمته بقوله : «وبالجملة فقد كان من محاسن دمشق» * توفي بها يوم الثلاثاء سادس صفر سنة ثمان ومائة الف [١٦٩٦ م] ودفن بتربة باب الصغير *

لم يكن الجيني ناسخاً فحسب بل كان مصحّحاً - على ما ذكر هو عن نفسه في آخر نسخته * وبرغم ذلك فان نسخته نفسها جاءت سقيمة محشوّة بالاغلاط وفيها كثير من الكلمات الساقطة * وكم كنا نود لو انه كان اهلاً لتلك الشهرة التي نسبها اليه المرادي * والذي يلوح لنا انه كان فقيهاً اكثر منه اديباً، وخطّاطاً اكثر منه فقيهاً *

المولّف - السيوطي

زها السيوطي عام ٨٤٩ - ٩١١ هـ (١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) في عصر
 المماليك المتوسط • وهو عصر جمع وشرح وتفسير، لا عصر ابداع
 واستنباط • فجاءت حياة السيوطي افضل انموذج للحياة العلمية في
 ذلك العصر • ويمكن اعتبار كتاباته، السيكلويدية في موضوعاتها
 ودائرة اتساعها، مجسّم العلوم الاسلامية في القرن الخامس عشر •
 يراعة السيوطي التي لم تعرف الملل لم تترك قط موضوعا في حقل
 المعرفة الا تناولته • فمن علوم قرآنيّة وحديثيّة وفقهيّة، الى علوم
 فلسفية وتاريخية، الى علوم فنية وادبية ولفوية - الى غير ذلك من
 مختلف العلوم الراجحة • ولقد قال هو عن نفسه في ترجمة حياته في
 «حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة» (١ : ١٥٧) انه وضع
 ثلاثئة موءلّف • وتلميذه ابن اياس يذكر في «تاريخ مصر»
 (٦٣:٣) ان مصنّفات استاذه ٦٠٠ موءلّفا • اما العالم الالمانى Flügel
 فلقد جمع له قائمة تحوى ٥٦١ مصنّفا • وهو عدد يكاد يكون غير
 قابل التصديق لولا ان بعضها كراريس قصيرة تدل على رغبة الموءلف
 في طرق مواضيع غريبة واهية كما يستدل من عناوينها • واليك
 بعضها: «الاسفار عن قلم الاظفار» - بلوغ المآرب في قصص الشارب»
 - «بلوغ المآرب في اخبار العقارب» - «الوديك في فضل الديك»
 - «التعظيم والمنة في ان ابوي رسول الله من الجنة» - «رسالة في
 النعال الشريفية النبوية» - «في جيب قميص النبي صلعم» - «ما

رواه الواعون في اخبار الطاعون» - مسألة ضربى زيدا قائما» الخ •
 اما اهم موءلفاته فهي:- «الاتقان في علوم القرآن» - «تكملة تفسير
 القرآن للشيخ جلال الدين المحلي» (اشتغله باربعين يوما) - «حسن
 المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة» (جمعه من ٢٨ مصنفًا) - «المزهر»
 - «تاريخ الخلفاء» - «طبقات الحفاظ» (اختصار الذهبى وتكملته) -
 «لب الباب في تحرير الانساب» (وهو اختصار عز الدين ابن الاثير •
 اختصره في عشرة ايام متوالية، كما قال في آخره) •

ومن هذا يتبين ان السيوطى كان جماعه وملخصا ومختصرا •
 ويظهر انه ايضا كان خطاطا وربما نسب الى نفسه موءلفات لغيره •
 وقعت نسخها بين يديه •

ولنسمح الان للسيوطى ليقص علينا سيرة حياته كما رواها بنفسه
 في «حسن المحاضرة (١ : ١٥٥ - ١٦١) وقد اقتطفنا منها ما يلي
 ببعض التصرف:-

«كان مولدى في اسيوط في مستهل رجب سنة تسع واربعين وثمانمائة
 [١٤٤٥ م] • ونشأت يتيما (٧) • فحفظت القرآن ولبى دون الثمان، وشرعت
 في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة اربع وستين • واُجرت بتدريس العربية
 في مستهل سنة ست وستين (٨) • وقد التفت في هذه السنة • فكان اول شيء
 التفتة «شرح الاستعاذة والبسمة» • ولازمت في الفقه شيخ الاسلام علم الدين
 البلقينى وشيخ الاسلام شرف الدين المناوى • ولزمت في الحديث والعربية

(٧) كان والده فاضيا بمصر وتوفى عام ١٤٥١ م عندما كان السيوطى عمرا خمس

سنوات ونصف

(٨) كل ذلك يدل على نبوغه

شيخنا الامام تقي الدين الشبلي فواظبته اربع سنين ولم انفك عنه الى ان مات . ولزمت شيخنا العلامة محيي الدين الكافيحي . فاخذت عنه الفنون ، وكتب لي اجازة عظيمة . وسافرت بحمد الله الى بلاد الشام والحجاز [كنا سنة ١٤٦٤] واليمن والهند والمغرب والتكرور . وافتيت من مستهل سنة احدى وسبعين . وُرزقت التبحُّر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم واهل الفلسفة . والذي اعتقده ان الذي وصلت اليه من هذه العلوم السبعة - سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها - لم يصل اليه ولا وقف عليه احد من اشاخي ، فضلا عن هو دونهم . ولو شئت ان اكتب في كل فصل مسألة مصنفاً باقوالها وادلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها واجوبتها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولي ولا بقوتي .»

وللسيوطي غير هذه الترجمة بقلمه ترجمة في «ذيل طبقات» الشعراني واخرى في «الكواكب السائرة» للغزي الذي اعتمد على ما كتبه الشعراني . وغيرها في «النور السافر عن اخبار القرن العاشر» لعبد القادر الشهير بالعيدروس . وترجمة حافلة في «السنا الباهر بتكميل النور السافر» لمحمد الشلبي اليمني . وترجمة انتقادية في «الضوء اللامع» لاستاذه وخصمه الشهير السخاوي . ولقد اورد تلميذه ابن اياس نقفاً من حياته مبشرة في كتابه «تاريخ مصر» .

ويؤخذ من هذه المظان زيادة عما نقلناه ان السيوطي تولَّى التدريس في المدرسة الشبخونية وهو المركز الذي كان يشغله والده . وبعدهُذ (سنة ٥٨٩١هـ - ١٤٨٦م) قرَّر في مشيخة البيرسية (ابن اياس ٢: ٢٣٦) . وسنة ٩٠٢هـ - ١٤٩٦م عهد اليه الخليفة المتوكل بوظيفة

لم يسمع بمثلها قط - وهي انه جعله على القضاة قاضيا كبيرا يولّي منهم من يشاء ويعزل من يشاء مطلقا في سائر ممالك الاسلام، على ما ذكر ابن اياس (٣٠٧:٢) * وقاده طمعه لقطع جعل الصوفيين في مدرسته بالخانقاه البيبرسية فنار عليه نائزهم وكادوا ان يقتلوه (ابن اياس ٣٣٩:٢) وبعد محاكمته عزله السلطان طومان باي فانزوى بطلنا في بيته في جزيرة الروضة الى ان توفاه الله *

وللسيوطي قبر باسيوط يزار * ولكنه قبر مزور * لان المذكور في ترجمته انه توفي بالقاهرة ودفن بها في مقبرة قوصون * ولقد استفسرنا العلامة تيمور باشا بشأن هذه المقبرة فكتب لنا ما خلاصته: «وقد بحثت كثيرا عن هذه المقبرة حتى اهتديت اليها * فإذا بها قبة فخمة ارضها تعلو عن الارض ويصعد اليها بدرج * وقد درست القبور التي بها ما عدا قبر السيوطي، وهو في زاوية منها * ولعل الذي ابقى عليه اعتقاد العامة فيه * فان اهالي تلك الجهة يزورونه ويندرون له ويسمونه بسيدي جلال» *

ليس من النصفة بشيء ان نقيس السيوطي، وهو المحسوب نابغة زمانه واشهر علماء عصره، بمقاييس اليوم * والا فمن راجع ما رواه هو عن نفسه في ترجمة حياته يشتم ولا بد رائحة الادعاء والمفاخرة * ومن دقق في تراجم الاشخاص الذين عرفهم السيوطي معرفة شخصية وذكرهم في «نظم الأعيان» كابن ظهيرة (ص ٢٠) والناسجي (ص ٢٧) والشارمساخي (ص ٤٤) والسخاوي (ص ١٥٢) يحسب

ان الرجل فضلا عن انه كان فخورا كان يميل للجدل والمشاحنة ،
 ان لم نقل للخصام . على ان شعور الكثيرين من معاصري السيوطي
 وزملائه كان صريحا ضده ومنهم من اتهمه بعدم الوفاء والاخلاص .
 اما حامل لواء الثورة عليه فكان قرنه ومعاصره السخاوي . بيد ان
 السخاوي لم يتنكر للسيوطي الا بعد ان صار السيوطي من اقاربه في
 العلم . فوقع بينهما ما وقع من الخلاف والمشادة . اما قبل ذلك فقد
 كان السخاوي حسن الراي فيه يوم ان كان يافعا من طبقة تلاميذه
 المترددين عليه ، فقال في ترجمة والده ابي بكر السيوطي في «التبر
 المسبوك في ذيل السلوك» (ص ٣٥٧) : «وهو والد (٩) الفاضل
 جلال الدين عبد الرحمن احد من اكثر من التردد عليّ ومدحني
 نظما ونثرا . نفع الله به» . اما في «الضوء اللامع» فالسخاوي وصف
 السيوطي «بالحمق» و«الهوى» وختم ترجمته بقوله : «فسبحان واهب
 العقول» . وكان السخاوي في كتابه هذا كلما وجد مناسبة تحامل
 على السيوطي وذمه ، كقوله في ترجمة تلميذه عبد الجبار بن علي
 الأخطابي «ولا يخلو من هوس كشيخه» (١٠) .

على ان السيوطي في دوره هاجم السخاوي وطعن فيه في ترجمة

(٩) «ولد» في الاصل وهو خطأ ظاهر . والنسخة كثيرة الاغلاط لا يؤمن لها
 (١٠) راجع ايضا في «الضوء اللامع» ترجمة تلميذ السيوطي عبد القادر بن حسين المعروف
 بابن المغيزل حيث ينسب السخاوي للسيوطي «سوء العشرة» ، و ترجمة علي
 بن محمد بن عيسى الاشموني حيث ينسب له «الحمق» ، و ترجمة ابي النجا بن
 خلف المصري حيث يصفه بـ «الحسد»

حياته (ص ١٥٢) وقال «انه لا يحسن في غير الفن الحديثي شيئاً اصلاً» .

وهناك حقيقة هامة لا بد لنا من بسطها، وربما كان فيها السر^٢ لفهم عقلية السيوطي وادراك الشيء الكثير من ماجرياته واقواله . تلك الحقيقة هي ان السيوطي كان يعتقد عن نفسه انه هو «المبعوث» على راس المئة التاسعة (٨٩٩) مجدداً لدين الاسلام ومحياً له، وذلك بناء على الحديث «ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» . واقتدى السيوطي في ذلك بالغزالي الذي ادعى الاجتهاد في كتابه «المنقذ من الضلال» و اشار فيه الى انه هو المبعوث على راس المائة الخامسة . ومن الذين حسبهم المسلمون مجددين الاشعري والشافعي وعمر بن عبد العزيز .

فكرة المبعوثية هذه يمكننا ان نرافق نشوءها وتطورها في راس السيوطي من كتاباته . فانه لما جاء ان يضع ترجمة لنفسه في كتابه «حسن المحاضرة» (١: ١٥٥) اختار لها مكاناً بين تراجم «المجتهدين» ورتبها بعد ترجمة سراج الدين البلقيني الذي وصفه السيوطي بانه هو المبعوث على راس المائة الثامنة وعقب على ذلك بقوله: «وعسى ان يكون المبعوث على راس المائة التاسعة من اهل مصر» . وفي كتاب «الرّد على من اخلد الى الارض وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض» (الجزائر ١٩٠٧) مهدد السيوطي السبيل لبث دعوته عن نفسه . ولكن الفكرة لم تختمر وهو لم يجاهر بها الى ان وضع

«رسالة فيمن يبعث الله لهذه الامة على راس كل مائة سنة» (١١) ، حتى انه في هذه الرسالة لم يتجاوز في التعبير عن فكرته حد الرجاء . قال: «اني ترجيت من نعم الله وفضله كما ترجى الغزالي لنفسه اني المبعوث على هذه المائة التاسعة لانفرادي عليها بالتبحر في انواع العلوم . . . وقد اخترعت علم اصول اللغة وورثته ولم اُسبق اليه وهو على نمط علم الحديث وعلم اصول الفقه . صارت مصنفاتي وعلومي في سائر الاقطار ووصلت الى الشام والروم والعجم والحجاز واليمن والهند والحبشة والمغرب والتكرور وامتدت الى البحر المحيط ولا مشاركة لي في مجموع ما ذكرته» . ويقول في مكان آخر انه نظم ارجوزة سماها «تحفة المهتدين باسماء المجتهدين» هذه خاتمتها:

وهذه تاسعة المثين قد اتت ولا يُخلف ما الهادي وعد
وقد رجوتُ اني المجدد فيها فضل الله ليس يُجحد

واخيرا في «الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف» (١٢) عبّر عن مبعوثيته بصراحة قاسية: «فانّ ثم من ينفخ اشداقه ويدعي مناظرتي وينكر عليّ دعوى الاجتهاد والتفرّد بالعلم على راس هذه المائة ويزعم انه يعارضني ويستجيش عليّ بمن لو اجتمع هو وهم في صعيد

(١١) مخطوط في ليدن . راجع كاتلوك ليدن نمره ٧٤ ؛ Warn.

(١٢) مخطوط . كاتلوك ليدن نمره (٤) ٧٤٠ . Warn.

واحد ونفخت' عليهم نفخة صاروا هباءً منثورا» (١٣) •
 فهل من عجب اذا كثر اعداء السيوطي وحساده من معاصريه؟
 ومهما يكن من امر السيوطي فان فضله - في نظرنا - قائم في انه
 حفظ لنا كتبا قيمة كان الدهر اخنى عليها لولا قلمه ، ونشر العلوم
 الاسلامية «من الهند الى مراکش» (كما ذكر هو عن نفسه)، وعمم
 معرفتها • فاهميته التاريخية في انه حفظ العلم للخلف وسهل سبل
 المعرفة للمتأخرين •

اهمية المؤلف

اهمية الكتاب قائمة في انه جمع لنا مئتي سيرة من كبار
 اعيان العالم الاسلامي من رجال ونساء عاشوا حوالى القرن التاسع
 للهجرة (الخامس عشر للمسيح) في مصر وسورية والحجاز والعراق
 والاندلس من سلاطين (عثمانيين ومنغول) وقضاة ومقرئين ومحدثين
 وشعراء وفلكيين (كابن مجدي) ورجال سياسة • وما يجعل لهذه
 التراجم لذة خاصة ان اكثر اصحابها ممن عاصرهم السيوطي بنفسه ،
 وبعضهم ممن عرفهم معرفة شخصية • والطريقة التي سار عليها المؤلف
 في وضع التراجم انه ذكر بعد اسم المترجم ولقبه وكنيته سنة ميلاده
 واسماء شيوخه ومصنفاته وسنة وفاته •

(١٣) راجع مقال Goldziher وعنوانه

“Zur Charakteristik Gelâl-ud-Dîn us-Sujûti”

Kaiserlichen Akademie der Wissenschaften Philosophisch
 Historische (Sitzung.) مجلد ٢٩ عدد ١ ت سنة ١٨٧١

ابطال الكتاب زهوا اجمالا في القرن التاسع للهجرة ولكن منهم من ولد في القرن الثامن وبعضهم من عمر للعاشر • واول سنة ميلاد يذكرها (١٤) هي للنعماني شهاب الدين احمد • ولد سنة ٧٥٤ ومات سنة ٨٥٢ (صفحة ٤١) • والشارماساحي شهاب الدين احمد ولد قيل ذلك كما يستتج من سيرته (صفحة ٤٤) •

وكان بعض المترجمين لم يزل حيا عند تصنيف الكتاب • وبعضهم كزكريا بن محمد بن احمد (صفحة ١١٣) توفي سنة ٩٢٦ بعد وفاة السيوطي •

ومما يزيد في اهمية الكتاب ان بعض المترجمين لا نجد اثرًا لسيّرهم في غير هذا المصدر • ومنهم من نجد اشارات لهم او تراجم كاملة في ابن اياس، وابن تغري بردي، والاسحاقى، والمقرئى، و«التبر المسبوك»، و«بغية الوعاة» للسيوطي، و«الشقائق النعمانية»، و«الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل»، و«الطبقات الكبرى» للشعراني، و«الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع» للسخاوي الى آخر ما هنالك من المصادر المذكورة في حواشي كتابنا هذا • و«الضوء اللامع» هو مخطوط لم ينشر للان بالطبع • منه نسخة في القاهرة واخرى في مكتبة المجمع العلمي العربي بدمشق وثالثة في جامعة ياييل • ولقد استشرنا هذه النسخ الثلاث •

(١٤) وذلك اذا استثنينا سنة ميلاد ابن ابي الوفا (ص ١٣٧) والغزى (ص ١٥٣) المشته به بصفة نقلهما

ومن الكتب التي اعتمد عليها السيوطي في وضع كتابه هذا معجم البقاعي فانه ذكره لا اقل من تسع مرات وهو من الكتب التي لم تنزل لليوم مفقودة •

وفضلا عن ذلك «فنظم العقيان» مرآة تتجلى منها الاحوال الاجتماعية والادبية في اواخر عصر المماليك الذي كان عصر جمود عقلي وسياسي • لذلك نرى المتأدبين يشتغلون بتوافه الامور (١٥) ويعمدون للاسترسال في الاسلوب • ومما يستلفت انتباه القارىء ان معظم المؤلفات المذكورة لكتبة ذلك العصر هي من نوع الشروح والحواشي والتفاسير، مما يدل على قلة الانتاج العقلي الاصلي •

طريقتنا في معالجة المخطوطة

كنا نود المحافظة كل المحافظة على الاصل كما تركه لنا الحسنى في مخطوطة ليدن والجيني في مخطوطة القاهرة لولا ان ذلك الاصل جاء سقيما واهيا لا تكاد صحيفة منه تخلو من اغلاط كتابية ونحوية او تاريخية، حتى ان بعض آيات قرآنية جاءت محرقة (ص ٢ و ٦) • وذلك فضلا عما في المخطوطتين من الكلمات والجملة الساقطة التي بقي مكانها بياضا • لذلك راينا الافضل في اكثر الاحيان ان نثبت اصلاحا في المتن والاصل في الحواشي • وفي كل الاحوال لم نحدث تغييرا واحدا دون التنويه به وذكر اصله • ولا يخفى ان علامات الفصل، والتقطيع الى فقرات، ووضع عناوين

(١٥) راجع مثلا صفحة ٧٢ بشأن لفظ في المسك و صفحة ٦٥ بشأن دمل الشهاب الحجازي

للتراجيم، كلها من عندنا، مع ان الجينيني فصل ابيات الشعر بعضها عن بعض وصدرها عن عجزها بنقط من الجبر الاحمر ومدّ خطأ احمر فوق الكلمة الاولى من كل جملة جديدة . ولقد ضبطنا ايضاً اسماء الاعلام بالحركات الضرورية وقابلنا المادة بمختلف المظان الوارد ذكرها في الحواشي . وذيّلنا الكتاب بالفهارس اللازمة .

اقرار بفضل

وزيادة عن التنويه السابق بفضل سعادة تيمور باشا والاستاذ هرغرنيه لا بد لي في الختام من الاعتراف بخدمات عدد من رصفائي وتلامذتي في جامعة بيروت الذين يصعب احصاؤهم والذين لولاهم لما تمكنت من اخراج هذا الاثر التاريخي النفيس الى عالم المطبوعات في هذه السرعة . ولست بناس عناية السيد الاديب سلّوم مكرزل صاحب المطبعة السورية الاميركية الذي شارف بنفسه امر طباعة هذا الكتاب على المنضدة العربية LINOTYPE وتعهده برعايته الفنية الخاصة . وهو اول كتاب علمي تاريخي يصدر على آلة من هذا النوع .

فيليب حتي

جامعة برنستون